

## عرض كتاب:

# «علم اللغة وصناعة المعجم» للدكتور علي القاسمي

بقلم: الدكتور نايف خرما  
جامعة الكويت

نادى عاد القارئ الى دليل المراجع في آخر الكتاب وجد المرجع المشار اليه والتناميل المتعلقة به دون اية صعوبة ، وهذا ، في رأينا ، اسلوب حسن وهو متبع في معظم الكتب الاجنبية في الوقت الحاضر، وبحذا لو استخدمناه في كتبنا العربية ايضاً .

اما الفصل الاول من الكتاب فهو في واقع الامر مقدمة الكتاب وعنوانه : علم اللغة والصناعة المجممية يعرض فيه المؤلف المشكلة التي يحاول المساهمة في حلها وهي في نظره تتلخص في وجود « فجوة واسعة بين النظريات اللغوية الحديثة والتطبيقات المجممية السائدة » (صفحة 12) . ويرجع ذلك الى عدة اسباب أهمها ان المعاجم نمت نموا مستقلا عن علم اللغة معتمدة على الانتفاع والتقليد وكانت في معظمها اعمالا تجارية اكثر منها اكاديمية ، كما ان اهمال علماء اللغة الامريكية للدراسات المجممية حتى وقت متأخر ، وصعوبة تطبيق النظريات ، والتغير السريع في المسرح اللغوي ، واختلاف اللغوين داخل المدرسة الواحدة من الاصباب الاخرى التي ساهمت في توسيع النجوة.

ثم يشير المؤلف الى الاهتمام الحديث بصناعة المعجم منذ السنتين . وينتقل الى اهمية بحثه من حيث انه من الدراسات القليلة في الموضوع على نطاق عالمي، وربما كان الاول والوحيد في الموضوع باللغة الغربية، وبعد ذلك يذكر محتويات الفصول الأخرى من الكتاب.

ويلتقي الفصل الثاني الضوء على تصانيف المعاجم السابقة وتقسيماتها ، ويذكر منها اربعة رئيسية هي تصنيفات ششريا وسيبويك ومالكيل والندي.

يتالف الكتاب من تمهد قصبه « 3 مفحات » وخمسة مصوّل واربعة ملاحق ويتناول التمهيد بايجاز شديد الحاجة الى بحث في الصناعة « المجممية الثانية » اللغة لعدم توافر اي بحث سابق باللغة العربية في هذا الموضوع . كما يبين المؤلف ان الكتاب مبني على بحث باللغة الانجليزية كان حينئذ تحت الطبع في دار بريل بليدن بالمانيا ونشر فيما بعد عام 1977 تحت عنوان : *Linguistics and Bilingual Dictionaries* .  
والواقع ان النص العربي يكاد يكون ترجمة حرافية للنص الانجليزي ، فيما عدا بعض الحواشى واللاحظات التي تلزم القارئ العربى ولا تلزم القارئ الاجنبى ، كذلك الحواشى التي اضافها المؤلف عن المدارس اللغوية المختلفة ( مفحات 15 ، 16 ، 17 ، 18 ) ، كما ان النسخة العربية قد تخلصت من كل من الاشارات الى المراجع التي تزخر بها حواشى النص الانجليزى وذلك باتباع طريقة اكثر يسراً . فقد رقم المؤلف دليل المراجع في نهاية الكتاب بأرقام مسلسلة ( عادة على تسلسلها الأبجدي ) وجعل الاشارة الى احد تلك المراجع بذكر رقم المراجع في الدليل ، ثم ارقام الصفحات المراد الاشارة الى احد تلك المراجع بذكر رقم المراجع في الدليل ، ثم ارقام الصفحات المراد الاشارة اليها وجعل ذلك بين توسيع ملب النص ، لا في الحاشية ، مثل ذلك :

« في عام 1963 نشر كاتس وفودور نظريتهما في علم الدالة ( 190 : 170 - 210 ) وطالبا بأن تؤلف المعجمات . . . . . السخ . . . . .

ليس هناك أدنى شك بأن كتاب الدكتور القاسمي أضافة قيمة للمكتبة العربية ومحاولة فعالة لوضع معايير واسس واضحة لصناعة المعاجم الثنائية اللغة. وام ما في الكتاب ، بسلاسل ، هو اتخاذ الغاية نقطة انطلاق لصناعة اي معجم ، وهو امر لم يكن دائما غالبا عن اذهان المعبجين ، الا ان المحاولة الجديدة تهدف الى ايضاح معنى هذه النقطة وانعكاساتها على الانواع المختلفة من المعاجم . وما يجدر ذكره ان جميع الابحاث التي التبت في المؤتمر الاخير الذي خصص لصناعة المعاجم والذي عقد في النصف الثاني من شهر اغسطس عام 1980 بجامعة اكستر بالمملكة المتحدة ، وقيض لي ان احضره مع الدكتور القاسمي ، اتسأل ان جميع الابحاث كانت ترتكز على هذه النقطة بالذات التي ركز عليها الدكتور القاسمي في كتابه وهي : **الغاية من المعجم ، والجمهور الذي يؤلف المعجم ويووجه له**.

والفصل الثاني من الكتاب هو المعود الفقري ، لأن المؤلف يذكر فيه بياجاز المعايير التي يتترجح ان يتبعها المعبجين أساسا لصناعة المعاجم المختلفة ولأن النصوص اللاحقة تعالج المشكلات المختلفة على ضوء التصنيف المذكور في هذا الفصل .

ومن اهم ما يتبين ان تميز به هذا الكتاب عن غيره من الكتب المشابهة سواء في اللغات الاجنبية او العربية هو انه لا يهدف – كما فعل غيره – الى تصنيف المعاجم الموجودة فعلا ، بل هو يهدف الى وضع الاسس لمساعدة المعبجين على وضع معاجم من انواع مختلفة ، علاوة على مساعدة العلماء والدارسين والطلاب والجمهور على اختيار المعجم المناسب . وهو بهذا يقدم خدمة كبيرة جدا للقارئ العربي .

اما النقطة الاخري التي لابد من تسجيلها للمؤلف والتي توافقه عليها كل المواقف فهو ما يذكره في الفصل الخامس من الكتاب عن مشكلة استخدام الانفاظ بحسب العرف والعادة (usage) وهذا ما تحرض عليه كثير من المعاجم الانجليزية / العربية المتوافرة في الاسواق الان . والوصول الى هذا الهدف يتطلب جزئيا من ايراد السياق اللغوي (verbal context) لكل معنى من معانى الكلمة الواحدة ، مع الامثلة التوضيحية اللازمة لذلك ، قبل ان يعطى المرادف باللغة العربية لذلك المعنى الواحد . وهذا ما حرصنا على ايراده عند اعدادنا

وبعد ان يبين ان هذه التصنيفات ليست كبيرة القائدة بالنسبة للمعجمي يتقدم بتصنيفه الجديد الذى يتخذ من غاية المعجم نقطة انطلاق له . فيجعل المعجم بموجب هذا المقياس ، سبعة أصناف هي : (1) معاجم الناطقين بلغة المتن ومعاجم للناظتين بلغة الشرح . (2) معاجم لغة المكتوبة ومعاجم لغة الحكمة . (3) معاجم للتفسير ومعاجم للفهم . (4) معاجم لاستعمال الناس ومعاجم للترجمة الآلية . (5) معاجم تاريخية ومعاجم وصفية . (6) معاجم لغوية ومعاجم موسوعية . (7) معاجم عامة ومعاجم متخصصة (صفحة 41 ) .

ويتناول الفصل الثالث المشكلات النحوية في المعجم الثنائي اللغة ، وتشمل هذه المشكلات التوازي الصوتية علاوة على المشكلات الصرفية والنحوية ، ونوعية المعلومات التي ينبغي ان تتوافر في المعجم .

ويبحث الفصل الرابع مشكلات الدلالة ويركز على **نحو اثلاث هى** :

(1) الترجمة من وجهة النظر اللغوية . (2) تميز معانى الانفاظ التجانسة او الانفاظ المتعددة المعانى . (3) العلاقة بين الكلمات المشتقة من اصل واحد . ويناشد المؤلف بالنسبة للنقطة الاخيرة ثلاثة اقتراحات لغوية لحل المشكلة ويبين نقاط الضعف فيها ثم يتقدم باقتراحه الخاص .

اما الفصل الخامس فيشتمل على اربع مشكلات اخرى متنوعة يواجهها المعجمي هي : (1) كينية استعمال الانفاظ بموجب العرف والعادة (usage) . (2) الامثلة التوضيحية . (3) الصور والرسوم . (4) علاقة المعجم الثنائي اللغة بدراسة اللغات الاجنبية .

ويتبين المؤلف هنا وجهة نظر بعينة هي ان المعجم الثنائي اللغة ينبغي ان يشتمل « على معلومات كافية تساعد القارئ على الالامام القيام بكينية استخدام الانفاظ طبقا للقول السادس لكل مقال ، والاستقادة بصورة وافية من استخدام الشواهد والرسوم لتوضيح المعانى ، وتبيان سلوك المفردات النحوى والاسطوابى » (ص 26) . وهو يتترجح ان « تحكم الغاية من المعجم في نوع المعلومات التي يجب تضمينها فيه وفي الكينية التي تستخدم فيها الشواهد التوضيحية والرسوم » (ص 26) .

نکاد تكون خالية من الاخطاء المطبعية . ويفهم الملحق الثالث بالموضوعات فهو كشاف لها مرتبة حسب الاجنبية العربية مع ما يقابلها باللغة الانجليزية ، وهو بهذا سرداً (glossary) للتعابير الفنية في علم اللغة اصبح لا يخلو منه كتاب في هذا العلم . وليس من السهل هنا الحكم على صحة المرادف العربي او دقة دلالته على المعنى المقصود بالتعبير الانجليزي ، وذلك لعدم توافق تعبير فنية موحدة باللغة العربية لعلم اللغة الحديث .

ولهذا نان جهد المؤلف في هذا المجال جهد مشكور . ويختتم الكتاب بالملحق الرابع الذي هو عبارة عن كشاف وسرد للاعلام الواردة في النص .

وفي النهاية فلابد ان نقرر ثانية بأن الكتاب جهد جبار يستحق المؤلف عليه الشكر والثناء . كما اثنا نوصي المهتمين بالموضوع بالاطلاع عليه ودراسته بعمق بقصد الاستنادة من بعض المقترنات الرئيسية الواردة فيه ، وربما الاضافة اليها او تعديل بعضها بما يخدم العلم والعلماء .

لجم انجليزى / عربي مدرسى يطبع الان وسيصدر قريبا تحت اسم معجم العالم العربى (انجليزى / عربي) The Arab World English/Arabic Dictionary

اما ما يوصى به المؤلف من ايراد كاتبة المعلومات اللازمة التي تساعد القارئ على استخدام كل نقطة في المقام المناسب (context of situation) فهو اقتراح رائع لو امكن تطبيقه فعلا ، ولكنه امر عسير جدا ، وهو مثل اعلى نتشده جميعا ، الا انه امر يستحق كل جهد وكل محاولة .

ولابد من التنويه اخيراً بالملحق الاربعة القيمة التي وردت في نهاية الكتاب . فالملحق الاول يشتمل على مجموعة المعايير التي يمكن تحكيمها في تصنيف المعاجم الثانية اللغة وتقديرها . وهو بهذا يقدم خدمة للمشترين مستخدم المجمجم . اما الملحق الثاني فانه يضم مراجع ومصادر الكتاب التي يصل عددها الى (173) مرتبة حسب الاجنبية ومرقمة لتسهيل الاشارة اليها في النص . كما ان المدخل جميعها مرتبة بطريقة واحدة منسقة